

تو عرب

منتدى تو عرب التعليمي

www.arabia2.com/vb

موقع تو عرب التعليمي

www.arabia2.com/vb

رابط الدرس الرقمي



www.iien.edu.sa

الوحدة الأولى

دراسات بلاغية

خامساً: ركنا البلاغة

١ - الفصاحة:

الفصاحة في أصل استعمالها اللُّغوي تعني الظهور والوضوح، وفي الاصطلاح تعني جمال اللفظ، ووضوح معناه، وسلامة بنائه، فالكلمة الفصيحة سهلة في نطقها، واضحة في معناها، صحيحة في بنائها وشكلها، جميلة في عبارتها وبين قريناتها، ومتى فقدت العبارة هذه الصفات كانت غير فصيحة؛ ومن ثمَّ فهي غير بليغة.

والفصاحة وصف للكلمة، والكلام، والمتكلم؛ وإليك بيان كل منها:

أ - فصاحة الكلمة:

تكون الكلمة فصيحة إذا اتصفت ببعض الصفات، ومن أهمها: انسجام الحروف الذي يؤدي إلى سهولة النطق بالكلمة، والوضوح الذي يعني ظهور المعنى لعامة الناس، وموافقة القياس اللُّغوي.



نشاط

عُدْ إلى القاموس وحاول شرح قول عيسى بن عمر: «ما لكم تكأكتُم عليَّ كتكأكتكم علي»



نشاط

أعد بسرعة قراءة هذا البيت خمس مرات :

شَاوٍ، مِشَلٌّ، شَلُولٌ، شُلْشُلٌ، شَوْلٌ

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي

ثم اصنع ذلك مع قول الشاعر :

عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

لَا تَنَّهُ عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ

ما الذي لحظته ؟

تأمل قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقول الرسول ﷺ: «الدعاء هو العبادة»

[رواه الترمذي]، وقول التَّهَامِي فِي مَطْلَعِ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ فِي رِثَاءِ وَلَدِهِ:

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارٍ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارٍ

تجد أنه لا صعوبة في نطق أي كلمة من كلماتها، ولا في فهم معانيها، كما أن كل كلمة موافقة للقياس اللغوي الذي ينظر في بناء الكلمة وحركات حروفها، وموافقة لقواعد اللغة الذي يُعنى بسلامة التركيب وصحته، وهذا هو ما نعنيه بفصاحة الكلمة أو الكلام.

ج - فصاحة المتكلم:

ولا نعني بذلك إلا أن يكون المتكلم قادراً على التعبير عن المعنى الذي يريد بكلام فصيح استوف



٢ - مطابقة الكلام لمقتضى الحال :

لو كان أحدٌ في زيارة مريض فالتقى عَرَضًا بأحد أقربائه الذين كان يودُّ لقاءهم فقال له : « هذه فرصة سعيدة»، لكان قوله هذا غير بليغ ولا مناسب . في حين قد يقول الجملة ذاتها للرجل ذاته في مناسبة زواج فيكون قوله بليغاً ومناسباً .

فما الذي جعل عبارة واحدة بليغة مرّةً وغير بليغة مرّةً أخرى، بالرغم من أنها في المقامين قيلت لرجل واحد ولغرض واحد؟!

ليس من الصعب أن تدرك أن سرّ ذلك لا يرجع إلى الألفاظ نفسها؛ لأنها لم تختلف، فهي ألفاظ فصيحة . وإنما السرّ يرجع إلى سبب خارجي؛ ففي المرّة الأولى كان المتحدثُ في مقام مواساة وحزن، في حين كان في المرّة الثانية في مقام فرح وسرور، وبين المقامين بون شاسع يستدعي أن يختار المتكلم اللبّق في كل مقام ما يناسبه من العبارات والألفاظ .

وإذا تأملنا في عبارة أخرى مثل : « أعدّ شرح هذه الفكرة »، فإننا نجد أنها قد تكون بليغة وقد تكون غير بليغة؛ فهي بليغة إن خاطبت بها زميلاً لك، لكنها غير بليغة إن خاطبت بها أستاذك؛ إذ يمكن أن تستبدل بها قولك : « هذه الفكرة ليست واضحة لي »، أو : « هل يمكنك إعادة شرح هذه الفكرة؟ » .

ولعلك قد أدركت أن السر في بلاغة العبارة مرةً وعدم بلاغتها مرةً أخرى راجعٌ إلى المخاطب في الحالين، لا إلى ألفاظ العبارة؛ إذ يُفترض أن يختلف خطابك لمن هو أكبر منك منزلةً أو سنّاً عن خطاب

إنّك حين تدرك ذلك فإنك ستخاطب الأذكاء بخطاب يختلف عن خطاب ضعيفي الفهم، وستخاطب الطفل بخطاب يختلف عن خطاب الشاب، ويختلفان عن خطاب الهرم، وخطابك للرجل يختلف عن خطابك للمرأة، وخطابك للعالم أو المثقف يختلف عن خطابك للجاهل أو العامي. ومثل ذلك يقال في خطاب الحزين والمسرور، وفي خطاب الخائف والمطمئن، وفي خطاب المنكر والمقرّ، وفي خطاب الابن والأب، وهكذا.

إنها خطابات تختلف بحسب المقامات والأحوال؛ فحال المنكر مقتضاها الكلام المؤكّد، وحال الخائف مقتضاها الكلام الهادئ، وحال المتمرّد مقتضاها الكلام القوي، وحال النباهة والذكاء مقتضاها الكلام الموجز.



نشاط

اطلب مساعدة في حمل حقيبتك من أبيك مرّة، ومن أخيك الصغير مرة أخرى.

وإليك - رعاك الله - مزيداً من الأمثلة :

- في كتاب الله الكريم نقرأ: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

ففى قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ تأكيد بـ (إنّ) يستدعيه المقام

فاختار لحال الفخر ألفاظاً قوية، ومعاني مبتكرة مدهشة، حتى قيل: إن هذا البيت من أحسن ما قيل في الفخر.

– وأراد شاعران الحديث عن قصر خليفة، فأحسن الأول وأساء الثاني؛ لأن الأول راعى المقام، في حين لم يراعه الشاعر الثاني:

أمّا الأول فهو أشجع السُّلَمِي الذي مدح هارون الرشيد بقصيدة مطلعها:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْيَوْمَ

فقد حيا القصر، ودعا له بالسلامة، ووصفه بأنه حوى كل جمال، واستعمل لهذا ألفاظاً مؤذنة بالتفاؤل؛ فحاز البيت إعجاب المدوح ورضاه، وإعجاب النقاد والقراء.

وأما الثاني فهو إسحاق الموصليّ الذي هنأ المعتصم بقصره الجديد بقصيدة مطلعها:

يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَى وَمَحَاكِ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ!

فأشار إلى معان منفرة، حيث بدأ القصيدة بالحديث عن فناء الديار وخرابها، ولم يبدأ بما يناسب المقام من بثّ الأمل، وتأكيد الفرح؛ حتى قيل: إن المعتصم تشاءم من هذا المطلع وأمر بهدم القصر^(١).



نشاط

١ - سئ العباس بن عبدالمطلب ﷺ عه رسول الله ﷺ: «أنت أكبر أه النسب ﷺ؟» ،

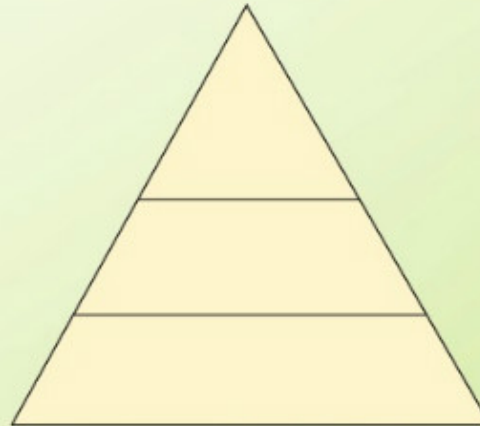


تدريبات

١ - فيما يأتي قائمة ببعض علوم اللغة العربية مع تعريفاتها ، في ضوء دراستك السابقة حاول ربط كل علم بالتعريف الخاص به :

| | |
|---|-----------|
| علم يعنى بهيئة الكلمة ووزنها . | النحو |
| علم يعنى بوضوح المعنى وجمال الأسلوب مع مناسبته للمقام . | الصرف |
| علم يعنى بوضوح العبارة وصحتها وفق قوانين اللغة . | البلاغة |
| علم يعنى بدراسة قضايا اللغة . | فقه اللغة |

٢ - في ضوء إجابة النشاط السابق ضع العلوم الثلاثة الأولى في أماكنها المناسبة في الشكل الآتي وفقاً لمهامها :



٤ - أيد الله سبحانه أنبياءه بمعجزات ، وهي أمور خارقة ، وغالبًا ما تكون هذه المعجزات من جنس ما برع فيه قوم النبي ؛ فقوم موسى عليه السلام برعوا في السحر فجعل الله موسى يلقي عصاه فتتحول إلى ثعبان مبین، وقوم عيسى عليه السلام برعوا في الطب فداوى عيسى عليه السلام الأبرص والأعمى وأحيا الموتى بإذن الله .

أ - ما معجزة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ؟

.....
.....

ب - ما سبب اختيار الله سبحانه وتعالى هذه المعجزة؟

.....
.....

٥ - للبلاغة علاقة وثيقة بعلوم الشريعة ، ولا سيما القرآن الكريم ، حتى عدها بعض العلماء من علوم القرآن الكريم ، في رأيك ، ما صلة البلاغة بعلم التفسير ؟

.....
.....

٦ - للبلاغة فوائد متعددة ؛ فهي تعين على معرفة معاني القرآن الكريم وأسرار التعبير فيه والوجوه المحتملة لجمله وتراكيبه ، كما تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء ومعرفة

٧ - جاء في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ: «مر رجل بأبي بكر رضي الله عنه ومعه ثوبٌ، فقال: أتبيع الثوب؟ فقال: لا عافاك الله، فقال أبو بكر رضي الله عنه: لقد علمتم لو كنتم تعلمون، قل: لا وعافاك الله». فسّر كيف تفيدنا البلاغة في مثل هذا الموقف؟

.....

.....

٨ - بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلمة فيما يأتي:

أ - قال قعب بن أم صاحب مخاطبًا من يعذله، مبيّنًا أنه يكرم أقوامًا وإن بخلوا عليه:

مَهْلًا أَعَاذِلُ قَدْ جَرَّبْتُ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنُّوْا ^(١)

.....

.....

ب - ورد في المثل قولهم: «أَسْمَعُ جَعَجَعَةً ^(٢)، وَلَا أَرَى طِحْنًا ^(٣)»

.....

.....

ج - قال عدِيُّ بن الرَّقَاع ^(٤) يصف كثرة الشيب، وانتشاره في شعر رأسه:

أَوْ مَا تَرَى شَيْبًا تَفْشَعُ ^(٥) لِمَتِي ^(٦) حَتَّى عَلَا وَضَحُ ^(٧) يَلُوحُ سَوَادُهَا

هـ - قال أبو النُّجْمِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ

٩ - تأمل العبارات المتقابلة، ثم اختر الفصيحة منها، واجعلها في جملة من إنشائك:

| م | العبارة | العبارة في جملة مفيدة |
|---|--------------------------|-----------------------------|
| ١ | عساليج الشوحت | أغصان البان. |
| ٢ | أعد أحد الباحثين استبانة | أعد أحد الباحثين استبياناً. |
| ٣ | أقبل البعاق | أقبل السحاب. |

١٠ - وازن بين الأبيات الآتية من حيث سهولة القراءة، مع بيان السبب:

أ - بين قول الشاعر ابن عثيمين^(١) يهنئ الملك عبدالعزيز في أحد انتصاراته:

تَهَلَّلَ وَجْهُ الدِّينِ، وَابْتَسَمَ النَّصْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ

وقول أبي تمام:

١١ - كثر استعمال بعض الكتاب لكلمات غير فصيحة : اذكر ثلاث كلمات منها ، وبين السبب في عدم فصاحتها :

| الكلمة | السبب |
|--------|-------|
| | |
| | |
| | |

١٢ - طلب منك أن تصف الأرض في يوم شديد الحر ، فاختر العبارة الملائمة لذلك مما يأتي :

- ١- ترتفع درجات الحرارة صيفاً في المناطق الصحراوية .
- ٢- كأن الأرض من وقدة الحر بساط من الجمر .
- ٣- حينما تشتد حرارة الأرض يكثر الناس من شرب الماء .

.....

١٣ - اقرأ بيتي أبي الطيب المتنبي الآتين ، وبين أيهما البليغ ، ولماذا؟

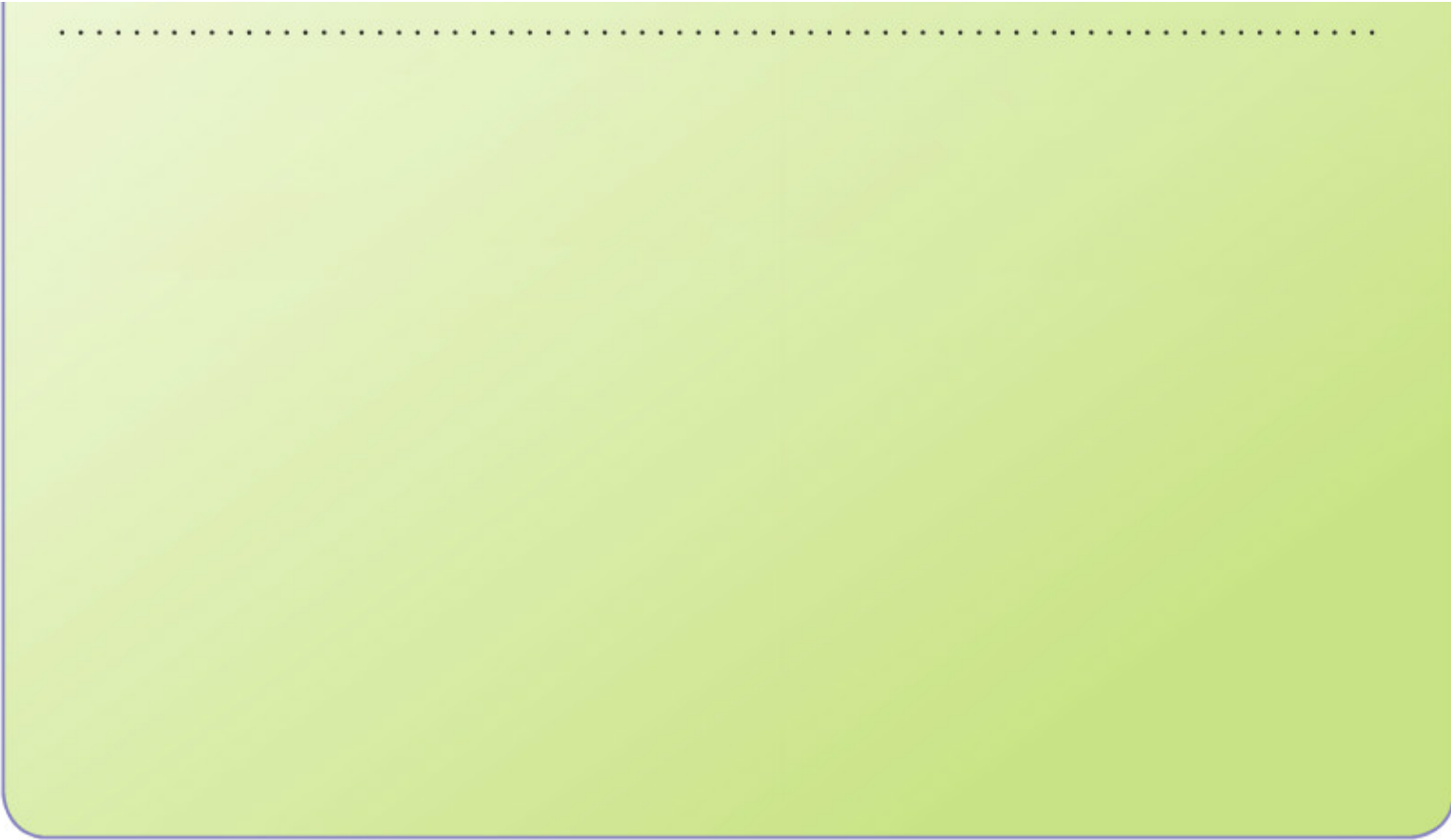
.....

١٤ - حدد المناسبات التي تلائم الأدعية النبوية الآتية :

| م | المثال | المناسبة |
|---|---|----------|
| ١ | « بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ » [رواه أبو داود]. | |
| ٢ | « أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ وَأَكَلَتْ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ » [رواه ابن حبان]. | |
| ٣ | « أَسْتَوْدِعُ اللهُ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » [رواه أحمد]. | |
| ٤ | « بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » [رواه أبو داود والترمذي]. | |
| ٥ | « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ » [رواه مسلم]. | |

١٥ - اكتب جملتين عن : (الحرص على طلب العلم) :

- ١- إحداهما موجهة إلى طلاب المرحلة الابتدائية .
 - ٢- والثانية موجهة إلى زملائك في المرحلة الثانوية .
- واحرص على أن تكون كتابتك بليغة تراعي فيها المناسبة .



اللغة العربية

